تمثلات صراع الآلهة في مشاهد طبعات الأختام الاسطوانية العراقية القديمة

Representations of the struggle of the gods in ancient Iraqi cylinder seal prints

م.د حوراء كاظم عبد الحسين
M.D. Hawraa Kazem Abdul Hussein

م.د احمد خضير عباس
M.D .Ahmed khudair abbas

مديرية تربية بابل
Babylon Education Directorate

مديرية تربية بابل
Babylon Education Directo

howrahkhadhim@gmail.com

ملخص البحث:

عني هذا البحث بدراسة موضوع تمثلات صراع الآلهة في مشاهد طبعات الأختام الاسطوانية العراقية القديمة كنتاجات فنية تميزت بطبعات تناولت موضوعات صراع الالهة والتي عبرت عن نشاطٍ فكريٍّ ذي مهاراتٍ فنيةٍ رائعةٍ. ومن هنا جاء هذا البحث لدراسة تمثلات صراع الآلهة في مشاهد طبعات الأختام الاسطوانية العراقية القديمة والذي تضمن اربعة فصول:وقد تناول الفصل الاول عرضاً لمشكلة البحث–اهميته –الحاجة اليه–هدف البحث والحدود الزمانية والمكانية اما الفصل الثاني حيث تضمن الاطار النظري مبحثين عني الاول مفهوم الصراع في الفكر العراقي القديم، أما المبحث الثاني فقد تناول فن الاختام. ببينما جاء الفصل الثالث بإجراءات البحث ليضم مجتمع البحث اربع عينات والتي أنجزتها الباحثة ضمن حدود البحث وتم تحليل أربعة نماذج فنية وجاء الفصل الرابع بمجموعة من النتائج من ابرزها:

١. جسدت تمثلات الصراع لمشاهد طبعات الاختام موضوع الكفاح المثمر للشخصية الالهية الحامية التي تسعى الى حياة ازلية وهذا ما منح المشهد سمة التفكر في الصراع من اجل الخلود وبكونه خطاباً لقوىً لها فاعليتها في الحياة الاجتماعية العراقية القديمة (١،٢)

٢–شكل صراع الالهة في مشاهد الاختام لغة تحمل بعداً فكريا واقتصاديا واجتماعيا (١،٢،٣،٤)

ثم قدمت الباحثان مجموعة من الاستنتاجات على وفق ما توصلا من النتائج منها:

١–استثار الصراع الى فكرة الاعتقاد بان الالهة يضمون العالم وهم وحدهم يستطيعون التطلع الى الخير ومجابهة الشر

٢–ارتبط صراع الالهة بفكرة الخلود كمضمون فكري مرتبط بحقيقة البقاء والاستمرارية وهذا بدوره مثل قراءة تأويلية تربط بين الحياة والموت

كما ضم البحث عدداً من المقترحات والتوصيات تليها الهوامش والمصادر العربية والاجنبية

الكلمات المفتاحية : التمثلات، الصراع ،الطبعات ، الأختام

Summary:
This research was concerned with studying the topic of representbetween the gods in the prints of ancient Iraqi cylinder seals, as artistic productions that were distinguished by prints that dealt with the topic of the struggle between t expressed intellectual activity with wonderful artistic skills. Hence, this research came to study the representations of the struggle of the gods in the prints of ancient Iraqi cylinder seals, which included four chapters: The first chapter dealt with a presentation of the research The aim of the research and the temporal and spatial boundaries. The second chapter, where the theoretical framework included two sections on the first, the concept of conflict in ancient Iraqi thought, while the second section dealt with the art of seals. While the third chapter presented the research procedures, the research community included five samples, which the researcher completed within the limits of the research. Four technical models were analyzed, and the fourth chapter came with a set of results, the most prominent of which are:
1. The scenes of conflict in the seal prints emphasized the divinity of the protectin wearing a loincloth, or the form of a bull man or a mounted creature.
٢-The representations of the conflict embodied the the.Then the two researche a set of conclusions according to the results they reached, including
1-astithar alsirae alaa fikrat aliaetiqad ban alalihat yadumuwn alealam wahum wahdahum yastatieun altatalue alaa alkhayr wamujabahat alshari
2-artabat sirae alalihat bifikrat alkhulud kamadmun fikriin murtabit bihaqiqat albaqa' walaistimrariat wahadha bida tawdihiat tarbit bayn alhayaat walmawt kama dama albahth eddaan min almuqtarahat waltawsiat taliha alhawamish walmasadir alearabiat walajnabi.
Keywords : Representations, conflict, characters, conclusion

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث

عاش الانسان القديم في احوال غير ثابته فكان محاطاً بظروف وحوادث متنوعة ولهذا كان الخوف ملازما له منذ بواكر حياته من القوة الملموسة وغير الملموسة فكان مبدأ الحيوية الماورائية من اهم السمات المؤثرة على حياته ونتاجاته الفكرية والفنية حيث الاعتقاد بوجود قوى وارواح كامنه تجسدت بهيئة الهه هذا ما جعل الانسان يستخدم اساليب في الابلاغ عن مخاوفه والانتصار على ما يهدده فانعكس ذلك على نتاجات فنية متمثلة بتصوير الاله الابطال الذين يعملون على حماية القطيع وصيد الضواري والصراع معها او صراعهم مع اندادهم البشر والمخلوقات الشريرة فكان واضحاً فيما سطره الانسان من اساطير وملاحم وما بين فيها من صراع ازلي متمثل بالإلهة وبين الظواهر الطبيعية وبين الابطال وقوى الشر وان الاختام الاسطوانية كنتاجات فنية قد تميزت بطبعات معبره

عن أفكار وموضوعات. حيث تلاحظ تلك المشاهد كلها مشحونة بحالات التعبد والحياة اليومية العقائدية ومنها أنواع الصراع اني حدث على مر العصور القديمة. وهي جزء من الإنتاجات الفخارية القديمة، إليّ تحكي وتسطر حالات الصراع أين وجدها في البيئة وخوفه على حياته من الحيوانات أي كان خوف دائم ومستمر عليهما موجود قوى مسيطره فان بوجود إله وخصص لكل اله مشيء يسيطر عليه في الكون استمد منه الإنسان رؤاه وتطلعاته وواقعه الكوني من ثم تجسيدها بقطع فنية كفن الأختام الأسطوانية واني تضمنت مواضيع من حياته اليومية ومعتقداته الدينية وما يدور من صراع لذلك احتل موضوع الصراع دوراً مهماً في حياة الإنسان العراقي القديم لما يميله عليه فكره الديني والعقائدي فنجده قد مثل صراع الآلهة والآلهة وصراع الآلهة والإنسان وصراع الإنسان والإنسان وصراع الإنسان والحيوان وصراع الحيوان والحيوان فان هذه نفذت الهواجس بأعمال فنية مهدت لتدوين فكره الأسطوري والعقائدي بأعمال فيه تتحقق البحث والتحليل عنها.

فلهذا يأتي البحث الحالي بدراسة موضوع صراع الآلهة في الفخار العراقي القديم وتحديدا في عصر الاكدين وما تأثير الأفكار الرافدينية عليه فكل هذه الأمور مثيرة للجدل لذلك نصوغ مشكلة بحثنا هذا التساؤل الاتي:(هل هناك تمثلات صراع الآلهة في مشاهد طبعات الأختام الأسطوانية العراقية القديمة)

ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه:

١. دراسة جديدة لمعرفة تمثلات صراع الآلهة في طبعات الأختام الاسطوانية العراقية القديمة.
٢. افادت طلبة الدراسات الاولية والعليا في كليات الأدب والفنون الجميلة لذوي الاختصاص.

ثالثاً: أهداف البحث

- تعرف تمثلات صراع الالهة في الطبعات الأسطوانية العراقية القديمة.

رابعاً: حدود البحث

١. الحدود الموضوعية: تحدد البحث بدراسة موضوعة لمعرفة تمثلات صراع الالهة في مشاهد طبعات الاسطوانية
٢. الحدود المكانية: العراق القديم (العصر الأكدي) تحديداً.
٣. الحدود الزمانية: (٢٣٣٥–٢١٧٠) ق م.

خامساً: تحديد المصطلحات

التمثلات :

لغة: هي كلمة مشتقة من مثل ولها في الجملة عدة معان نذكر منها مثولاً فلانا اني صار مثله مثل التماثيل أي صورها مثل فلانا بفلان شبهه به مثل تمثيلاً الشيء لفلان صوره له بالكتابة ونحوها حتى كأنه ينظر إليه وتمثل الحديث بالحديث أفاده وبينه تمثل بالشيء خير به مثلاً[١].

التمثلات:

اصطلاحاً: يعرف التمثل بانه مثول الصور الذهنية بأشكالها في عالم الوعي أو حلول بعضها محل الآخر[٢].وفي الفلسفة العامة يعرف بانه : تحول ينطلق من المختلف إلى المماثل من الآخر إلى الذات[٣].

الصراع:

لغةً: صرع: الطرح بالأرض، وخصه في التهذيب بالإنسان: فهو مصروع، وصريع، والجمع صرعى، والمصارعة، الصراع. معالجتها: أيها يصرع صاحبه[٤].

الصراع:

إصطلاحاً: الصراع أصل كلمة من الفعل اللاتيني لذي يعني يصطدم الصراع مفهوم عام يفترض علاقة حسامية جسدية أو معنوية بين طرفين أو أكثر وهو مبدأ يحكم العلامات بين الأفراد والمجتمعات [٥]. الصراع في الأصل أيضاً نزع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته المادية كالصراع بين الأبطال الرياضيين أو الصراع بين الدول في الحرب ويطلق الصراع حجازا على النزاع بين قوتين معنويتين[٦].

الاله:

لغةً: أتخذ إلهاً – يعدّه إلهاً (تألهه) تنسك وتعبد – أدعى الإلوهية (الآلهة) . (الألاهيات) كل ما يتعلق بذات الألهة وصفاته(٧)

الاله:

اصطلاحاً: يطلق على معبود الجماعة في المثيولوجيا اليونانية ، حيث تُعبد الآلهة كفكرة للإيمان ، والإلوهية مصطلح مرادف لكلمة إله بالمعنى الوثني أو المسيحي ، وينعدم المترادف أحياناً ، فيميز بين الإلوهية والإله من حيث هو كائن شخصي ، وهنالك ما يسمى بإلوهية المادة(٨)

الطبعات:

لغةً: طبع طبعاً: نقل محتوى شيء إلى الورق بوساطة آلة الطبع أو آلةٍ كاتبةٍ، "طبع كتاباً أو رسالةً"، وطُبِع بطابعه، ختم بخاتمه: ترك فيه أثراً[٧].طبع الشيء طبعاً وطباعةٌ: صاغه وصوّره في صورة ما. وكما هي "حرفةُ نقل النسخ المتعددة من الكتابة أو الصورة بالآلات"[٨].

الطبعات:

إصطلاحاً: الطبعة: "عبارة عن فكرة ينتجها الفنان ليطبقها على مادة من المواد كالورق بوساطة سطوح عملها بنفسه وتتضمن تأثيراً (ملمسياً) لتكون في المحصلة النهائية عملاً فنياً[٩].

الأختام :

لغةً: خَتَمَ خَتماً وخِتاماً: طبع شيئاً بخاتم، أثر فيه بنقش الخاتم[١٠].ويعرفها الرازي الختم: مصدر، الشيء ختماً، والخاتم معروف بكسر التاء هو الخاتام ولختيام، وخَتَمتُ الشيءَ أختِمُه، إذا بَلَغتَ[١١].

الاختام الاسطوانية:

إصطلاحاً: الختم: هو قطعة صغيرة تصنع من مواد مختلفة – الطين المفخور غالباً والحجر – يُنقش عليها نقوشٌ مختلفةٌ بشكلٍ غائرٍ، ودحرجتها على الطين يظهر الشكل الموجب للموضوع، وتعرف بانها عبارة عن حجرةٍ إسطوانية الشكل مثقوبة من وسطها طولياً(١٢).

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الأول: مفهوم الصراع في الفكر العراقي القديم

يعتبر الصراع احدى المواضيع التي كان لها حضور واسع في النتاجات الفنية منذ فجر الحضارات الإنسانية لكونه يمثل الوضع التنافسي بين طرفين مدركين لطبيعة التعارض الناشيء بينهما وهي ما مثلتها موضوعات الصراع بين الالهة في نتاجات الفن العراقي القديم معبرةً عن نشاطٍ فكريّ ذي مهاراتٍ فنيةٍ رائعةٍ لحالة النزاع والخصام او الخلاف من اجل المكانة والقوة وكان اعظم انجاز فني قدمه العراقيون تمثل خلاله مفهوم الصراع هو فن النحت للاختام الاسطوانية الذي يجسد مفهوم الملاحمَ والاساطيرَ من خلال مشاهد اظهرتها طبعات الاختام والاعمال الفنية العراقية القديمة والتي هي انعكاسٌ لمأثورات حضارية وإبداعات فنية مختلفة والتي ماهي الا مفردات ذات دلالة عميقة تعبر عن ذهنية الفكر ومحاولاته للتعبير عن مطالب الحياة وحاجاتها ولمعطيات البحث عن فكرة (الصراع) لا بدمن الضرورة تقصي الابعاد الدينية والاجتماعية والفكرية التي طالت الاشتغال للفكر في حضارة وادي الرافدين ، كونها أقدم الحضارات وأوسعها معرفة في تبني الرؤى والتصورات الجمالية والفنية في المنجز التشكيلي المرتبط بها ولابد التأسيس لموضوع الصراع من خلال العلاقة القائمة بين البعد الديني والاجتماعي والفكري وفك التداخلات القائمة بينهما من حيث ان البعد الديني من اهم العوامل المؤثرة في سير حياة الانسان القديم واسلوب تطور حضارته حيث ان المعتقدات والأفكار الدينية تحدد الإطار العام لسلوك الإنسان وحياته من تقاليد وعادات واعراف وقوانين، وتكون الخلفية المؤثرة في حياته الاجتماعية والسياسية و نتاجاته الفنية، ولذلك نجد اي عمل قام به الإنسان القديم او اي اثر تركه الاّ كان للدين فيه تأثير كبير، لذا كانت المعتقدات الدينية العراقية القديمة ودراستها ذات اهمية كبيرة في فهم فكرة الصراع عند العراقيين القدماء ومدى تأثر النتاجات الفنية بذلك الفكر (١٣) وبما ان الانسان القديم يعيش في احوال غير ثابتة ومحاطاً بظروف وحوادث مهمة لسلامته وبقاءه ولكونها فوق طاقته ومعرفته بها، فكان في صراع دائم مع الطبيعة والبيئة التي يعيش فيها وهدفه في التغلب عليها، مما دعته لشحن تفكيره بغية الوصول الى اسس قادرة على خلق التوازن والصمود امام الأخطاء والمخاوف، وهذا ما خلق لديه الشعور المتزايد بأهمية التماسك مع قوى الطبيعة ولهذا كان الحاجة الى الدين ناتجة عن حقائق اساسية لوجوده (١٤). فكان مبدأ الحيوية الماورائية من اهم السمات المؤثرة على حياة الانسان العراقي القديم ونتاجاته الفكرية والفنية حيث الاعتقاد بوجود قوى وارواح كامنة في المظاهر الطبيعية المختلفة وتجسيدها على هيئة الهة، فكانت السماء الهاً، والأرض الهاً، والشمس الهاً، والقمر الهاً، والنجوم الهاً والبرق والرعد الهاً وغيرها، ولذا كان نشأت ظهور الصراع في الفكر القديم من كثرة المظاهر الطبيعية التي تؤثر في حياة الإنسان القديم والتي نتجت عنها أزدياد في عدد الآلهة بزيادة تلك المظاهر(١٥).وبتطور

الفكر الإنساني من خلال تجربة الصراع في مواجهة القوى المروعة الموحية بالرهبة الساحرة والمتجسدة بالظواهر الطبيعية، لذا وبالتالي فان الديانة بالضرورة ديناً تؤمن بتعدد الآلهة، مادام الخارق للطبيعة حلولياً في جميع الظواهر الطبيعية[١٦].كما ان تجسيد الصلة بين بيئة الانسان الطبيعة والفكرية تعبر عن الانساق الاجتماعية والحضارية المعبرة عن الفكر الجماعي ففي الالف الرابع(ق.م) اعتبر الاقتصاد احدى الانجازات المهمة في زيادة الانتاج غير ان القلق بسبب الري الاصطناعي اثر في ظهور الدين والفن معا ،ولتامين القوى الاساسية للخصب والانتاج نظمت الطقوس التي تقام في المعابد التي كانت هذه المعابد محور اساسي في الجانب الحياتي والفني[١٧] فكان ظهور الصراع كمحاولة للتخلص من طابع الخوف من الجوع نتيجة الحروب وفي الالف الثالثة قبل الميلاد اثر للجوء الى الالهة والتقرب منها في الفنون بهدف التخلص من الخوف والجوع وان محاولة التخلص من المرض والمعاناة هو نوع اخر من الصراع كان اثر بظهور مبدا الالهة الشخصية الذي يعد تجسيدا لقدرة الانسان على التفكير الصائب للتخلص من هكذا معاناة من خلال قوة الالهة فعم الاعتقاد بالعفاريت وطغيان الشرور[١٨]واكدت اغلب النتاجات الفنية في العصر الاكدي ان تقديس الملوك وعبادتهم من الامور الشائعة وهذا ما اكدته مسلة النصر بظهور الملك وهو يرتدي الخوذ ذات القرنين كرمز للالوهية عبرت خلالها عن نوع من الصراع للانتصار الملك على الاعداء. وان المعتقد المركز الفكري الذي تصوغه تصورات وأفكار الجماعة الدينية ، والذي ينظم مكونات الدين، على اعتبار المعتقد عادة من عدد من الأفكار على شكل صلوات وتراتيل فضمن جوهر المعتقد يكمن في الجزم بوجود قوة قدسية نائية منفصلة عن عالم الدنيوي ، وقد سمي المعتقد بعد تطوره بالعلم الالهي وسماه البعض علن اللاهوت وعلم الكلام ، [١٩]. وان فكرة الصراع في مشاهد الاعمال الفنية بصوره عامة والاختام بصورة خاصة تعدو بكونها احدى صور صراع الخير ضد الشر والحياة ضد الموت والقوي ضد الضعيف والتي تجسد باظهار القوة والبطولة وتجسيد مفهوم الحماية واظهار مفهوم الحماية وبكونهم ارواح حامية وقد اكدتها النصوص المسمارية التي تشير اليهم احيانا بكونهم اله الحماية والوفرة (٢٠) في حين اظهرت فكرة مشاهد النص الاسطوري لملحمة كلكامش وشخصيته التاريخية بكونه ملك من ملوك سلالة الوركاء الاولى وهو يقوم بمصارعة الحيوانات المفترسة، وان سمة تعدد الالهة ابرز ما تسمت به المعتقدات الدينية ظنوا بان هنالك آلهةً متعددةً تولت مهام تحكم وتسير الكون وبنوا حياتهم على هذا الأساس وقد اعتمدت العقيدة الدينية السومرية على فكرة تكاثر الآلهة عن طريق الاتصال الجنسي، إلا أنها اتخذت من فكرة التوالد الذاتي منطلقاً لعملية التكاثر، حيث هذه الالهة تجسد القوى والظواهر الطبيعية منها الإله (آن) السماء والإلهة (انكي)الحياة والحكمة إله الهواء (انليل) (اله القمر نانا–سين) وان اسطورة الخليقة وتؤكد دور الإله (انليل) إله الهواء فتجعله خالقاً للإنسان والكون وتقدمه على سائر الآلهة الأخرى، ومثل هذه الظاهرة تعبر عن الأمور الجوهرية في معتقدات السومريين التي نُسِّقت بكلِّ دقةٍ من قبل مُنظِّري الفكر السومري الديني، حيث نظموا آلهتهم في مجلسٍ خاصٍ (مجمع الآلهة) وفق تسلسلٍ هرميٍّ تتدرج فيه مراتبهم وفق أهمية الظاهرة الطبيعية التي يمثلها والتي يتحكم بها كل إله (٢١) ومع وجود العدد الكبير من الآلهة، إلا انه كانت تفضل بعض الآلهة على غيرها أي تفضيل احد الآلهة وتمييزه على غيره في العبادة تبعاً للتطورات السياسية التي تمر بها البلاد فعندما يرتفع شأنُ

إحدى المدن سياسياً ويزداد نفوذها وتبسط سلطانها على بقية المدن يعظم شأنُ الإله الحامي والذي هو في حالة صراع لحماية تلك المدينة بالنسبة إلى بقية الآلهة فيعمد الكهنة إلى تحوير القصص والأساطير الدينية الخاصة بمجمع الآلهة وعلاقاتها مع بعضها لتحوير علاقة إله تلك المدينة التي برز شأنها على غيرها اذ كانت هذه الآلهة تقسم فيما بينها حكم وتنظم الكون، فالأساطير السومرية تعالج وبصورة مباشرة وبوضوح خلق العالم، وفعاليته الحضارية، وخلق الإنسان [٢٢]، كما اوكلت لمجموعة كبيرة من الالهة مسؤوليات تنظيم الأعمال والأشراف على تنفيذها، ففي أسطورة أنكي ونظام الكون .. إشارات صريحة إلى تعيين الآلهة مسؤولة عن مجالات مختلفة من نشاطات المجتمع فنصب الاله – (انكي) الاله (انبيلولو) مشرفاً على أمور الدين والإله (أنكيدو) مشرفاً على مستلزمات العمل الزراعي واله القمح (اشنان). فكان المنطق الأسطوري عند القدماء مرتبطا بحياتهم العملية وبنائهم الفكري الاجتماعي، وان الجوانب التعبيرية والفنية لهذه الطقوس الأسطورية تعتمد على تفعيل دور ايحاء صراع الالهة في الاساطير لبعث الحياة في الطبيعة والانسان[٢٣]. وان تفاصيل تلك الفنون الحضارية هي حصيلة بلورة الأفكار أو المعتقدات بشكلها المنظم في مرحلة سيادة المعبد، اذ انها حصيلة تجارب كثيرة تراكمت في الممارسات اليومية، وقد اضطلعت بمهام بلورتها هيئة اجتماعية (الكهنة) التي كان لها مكانة متميزة بين سائر أفراد المجتمع، بوصفها وسيطاً بين الآلهة والبشر. وقد اثبت السلطة السومرية السياسية قد أسقطت وتم التغلب عليها بعد انتصار الملك سرجون ، وبدأ عهد جديد هو عهد الدولة الاكدية، وان الملكية التي كانت تستمد قوتها من الإله قد انتهت، وأخضعت الدولة السومرية إلى سلطة الأمراء، وبذلك أصبح الصراع بين القصر والمعبد لصالح البيت الحاكم، ورغم السلطة الواسعة والمتنفذة للملك سرجون الذي لم يتخلَ عن العامل الديني كأساس في حكمه اذ يذكر ان الآلهة عشتار (عصر فجر السلالات) إنها أصبحت الهة الإمبراطورية في زمن السلالة الاكدية، فكانت عبادتها شائعة بينهم، ويذكر الملك سرجون الاكدي عند حديثه عن قصة حياته، ان الآلهة عشتار أحبته عندما كان يعمل فلاحاً ذات يوم، وانها أعطته الملوكية ليحكم في البلاد[٢٤]. ويلاحظ ان الجانب الديني بدء يصب في صالح الملك، وبدء الملوك يزجون بكريماتهم في معابد المدن على انهن عرائس للالهة او كاهنات، اذ تم ربط نظامهم الملكي بالطبيعية الإلهية، أي كان حكمهم بتفويض من الاله (انليل)، وان تسليم السلطة كملك يأتي بقرار من مجمع الآلهة، فكان حكم سومر وأكد لايمكن ان يتم الا بقرار من مجلس الآلهة الذي يصدره (انليل)، ويشرف على تنفيذه، وصار مجتمع الإله السماوي بموجب ذلك نسخة ثانية للمجتمع البشري في الأرض [٢٥]، ولذلك نجد في هذا التدخل يبين الجانب لتأكيد تداخل الدنيوي بالديني لحماية المصالح المشتركة من فئات الدولة فضلاً عن مصالح الشعب. اذ ان حضارة بلاد الرافدين في العصر الاكدي شكلت تحولاً في بنيتها الكلية عن الحضارة السومرية التي هيمنت عليها المعتقدات الدينية وسطوة الحكام وغيرها، ونتيجة لذلك تخلخلت أنظمتها، وبسبب تخلخل أهمية تلك العوامل الضاغطة في حركة الفكر في بنيته العامة، واثر في ولادة بنية فكرية جديدة، هيمن فيه سطوة الملوك في تشكيل صورة الفكر، وبهذا انتقل الفكر من خاصية الفكر الميتافيزيقي السومري، إلى نظام العلماني الاكدي ومما يشار إليه إن كلَّ فترةٍ من الفترات في الحضارة العراقية القديمة كان لها طابعٌ دينيٌّ يختلف عن الفترةِ الأخرى من حيث سيادة الدين والسياسة وهذا ما ظهر في الفن

الأكدي، بان المواضيع الدينية بدأت تقل وتكاد تختفي تقريباً، وهذا انعكاسٌ للحالة السياسية السائدة في العصر الاكدي[٢٦].وقد سار الفن على خطى السومريين والاكديين في فترة البابلية القديمة في حين بقي الديني هو المُسيِّر للأعمال الفنية في هذا العصر ،مما انعكس ذلك على النتاجات الفنية تلك ومنها الأختام التي كثيراً ما وجدت في المعابد كانعكاساً لمبدئ دينيٍّ دَلَّ على طبيعة الحياة اليومية والأماكن المقدسة وكيفية تعامل أولئك القوم مع الآلهة، وبالذات ما ظهر في مواضيع الأختام التي عبرت بشكلٍ مباشرٍ عن معنى المقدس أو الدين عند العراقيين القدماء[٢٧].وان مشاهد الطبعات للأختام تألفت من مخلوقات مركبة واشخاص متمثلين بالالهة لحماية الحيوانات الاليفة ومحاولة انقاذها بتجسيد اشتباكهم مع الحيوانات المفترسة وكان اغلبهم بلحايا طويلة وعريضة وصفف شعره بشكل لفائف وبوضعيات مختلف (٢٨)

المبحث الثاني: فن الأختام الأسطوانية

تعتبر الأختام نتاجات فكرية فنية تعبر عن نشاط الخيال والتعبير عن الأفكار، والمعتقدات، والطقوس، والشعائر الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، وعن الحياة اليومية وطبيعتها المختلفة، وقد ارتبط فن الأختام في وظيفته بجوهر تلك المفاهيم ومن الناحية الفنية فتعتبر الاختام من أجمل ما أنتجه فن النقش والنحت في جميع الحضارات وكان ذلك الختم بمثابة التوقيع أو الختم لتوثق العقود والمعاملات المختلفة، وصار الكثير منها في العصور التاريخية التالية ينقش أيضاً بكتابة جميلة موجزة قد تذكر اسم صاحب الختم وهويته ويتميز كل دور من أدوار حضارة وادي الرافدين بأنواع خاصة من الأختام الأسطوانية، وتناول هذا النوع من فنون العراق القديم جانبين الأول يوكد بأن معظم الأختام تناولت مواضيع ميثيولوجية وأشكال آلهة ورموز دينية مقدسة لدى العراقيين القدماء، أما الثاني فأنها كانت تعلق كطلسم سحري لطرد الأرواح الشريرة وإبعاد الأذى عن صاحب الختم. [٢٩]، وساعدت هذه الأختام الفنان القديم على تنظيم رسومه على هذه الأسطوانات وبدورها أعطت إمكانية نسخ ما صور على الأسطوانية إلى اللوح الطيني وقد أعطت الختم أشكالاً زخرفية نتيجة تدحرجها على اللوح لمرات عديدة ولحجم الختم ساعد على حمله بسهولة ونقله إلى إمكانات لعبيده مما ساعد على انتشارها وفي الاخر أصبح هذه الأختام كالطلسمان لطرد الأرواح الشريرة بعد ذلك أصبحت اشارة ملك خاص لشخص معين أو لسلالة معينة تحل محل التوقيع[٣٠].وتعتبر الأختام الأسطوانية مع طبعاتها هي أقدم الأختام الأسطوانية المعروفة في العراق، وطراز نقوش هذه الأختام واقعي طبيعي تمثل فيه المناظر الطبيعية والحيوانية بدقة متناهية وكذلك الطقوس الدينية وقد طبعنا هذه الأختام على معجون أحمر لإظهار الصورة المحفورة فيها بوضوح عام، وفي العصر الأكدي كانت أغلب الأحجار التي استخدمت هي من النوع الذي يصعب قطعه مثل حجر الديورايت والهيمايت واللازورد والعقيق والبلور الصخري والكالسدون والاحات[٣١]ومن ابتكارات العصر الشبيه بالكتابي هو فن الاختام الاسطوانية حيث تميزت أختام هذا العصر بأنها مصنوعة من أحجار صلبة متنوعة الألوان، وكانت سطوحها تصقل بعناية لتصوير المشاهد ،كما إن أهم المواضيع

التي نقشت على هذه الاختام تمثل تقديم الهدايا من قبل البشر للآلهة في المناسبات الدينية، فضلا عن مشاهد صراع الحيوانات المركبة مع بعضها والتي لها علاقة قوية بالأساطير الدينية المقدسة، كما صورت بعض الاختام مشاهد الطقوس المقدسة التي كانت تمارس في المناسبات الدينية وقد سعى الفنان السومري إلى تنفيذ الأشكال الآدمية والحيوانية بأسلوب تجريدي بعيدا عن الطبيعة مصورا بذلك مشاهد ميثيولوجية ومخلوقات مركبة من عناصر متعددة ترمز إلى القوى الخارقة للطبيعة فهي تحمل مضموناً دينياً مقدساً ومحاولة لتفسير المجهول، حيث نجد البطل المقرن الذي نفذ رأسه على شاكلة رأس الثور وأطرافه العليا بشرية في حين نفذت أطرافه السفلى على شاكلة الأطراف السفلى للثور[٣٢] كما في الشكل(١)

شكل(١)

أما في العصر الاكدي فقد ابدع فنان هذه الفترة في النقش على الأختام من حيث صياغة التكوين والشكل ومن ناحية المواضيع، فكان بعض المشاهد معروفا في العصر السومري ومنها ما استجد وظهر لأول مرة في العصر الاكدي، حيث تضمنت أختام هذا العصر مشاهد أسطورية ودينية مقدسة صور فيها المتعبدين وهم يسيرون نحو الإله الجالس شكل(٢)

شكل(٢)

وان الاسلوب التقني المميز في إظهار المشاهد على سطوح الأختام الأسطوانية الأكدية هو وضوح طباعاتها وكأنها مشاهد عظيمة من منجزات النحت البارز، فرغم ضيق مساحة السطوح الحجرية الصلبة المهيأة للتنفيذ إلا ان أنساق الخطوط قد حفرت حفراً عميقاً، فيها درست أدق تفاصيل العضلات والعظام والمفاصل للأشكال البشرية والحيوانية بشكل، والمفاصل يفوق التصوير، وتؤكد أهميتها التاريخية بوصفها نوع من الوثائق[٣٣].وبهذا بلغ فن نقش الأختام الأسطوانية الاكدية مستوى تقنياً فنياً رفيعاً لايوازيه أحد في تاريخ فن عمل الأختام الأسطوانية في العراق القديم.

فمتلك الفنان مهارة فائقة استطاع أن يصوغ تكويناته الصورية الخيالية من الحشود الكثيرة وترك مساحات خالية تتجاوب والكتل الأخرى وقد تضمنت الاختام موضوعات لمشاهد مختلفة تمثلت بالعراك حيث شاع هذا الموضوع في الأدوار الأخرى ، وكما ظهر في أختام هذه الفترة وضعيةُ أيادي الأبطال الذين يشتبكون مع الحيوانات والتي مُثِّلت بشكلِ زاويةٍ وهذه ميزةٌ انفردت بها أختام هذا العصر والتي تساعد على إرجاع بعض الأختام إلى العصر الأكدي [٣٤]. كما ظهرت موضوعات الآلهةُ مع رموزها الخاصة التي تحدد صفةَ الإله وطبيعته، متمثلة بالإله(شمش)/ عرف باسم(أوتو) عند السومريين وسماه الأكديون(شمش) ظهر في الكثير من الأختام الأكدية، فقد مُثِّل وهو يخرج من بين جبلين على جانبِ كلٍّ منهما بوابةٌ سميكةٌ فيها خادمٌ ويضع(شمش) أحد ساقيه على قمةِ أحد الجبلين بينما يضع إحدى يديه على الجبل الآخر ويمسك باليد الأخرى منشاره الذي يميزه عن بقية الآلهة وهناك إشعاعاتٌ تخرج من كتفه تمييزاً له عن غيره من الآلهة، أما لباسه فهو يرتدي في القسم الأسفل من جسمه ما يشبه المئزر مفتوحاً من الأمام. والإله(أيا) والإلهة(عشتار) كثيراً ما ظهر في الأختام الأكدية والإله(أيا) بهيأته التي يخرج من كتفيه المياه وتتناثر الأسماك منها، أما(عشتار) التي أحياناً ما تشاهد مع الإله(أيا) وغالباً ما يظهر وجهها من الأمام وأكثر الأختام التي تظهر فيها تحمل موضوع التعبد والتقديم[٣٥] وإله الجو من المواضيع التي ظهرت لأول مرة في العصر الأكدي هو إله الجو(أدد) إله الرعد والبرق والأمطار. ومشاهد عراك الآلهة ظهرت بكثرة وقد اعتنى فنانو العصرِ الأكدي بالناحية الجمالية للأختام عنايةً كبيرةً حيث أعطوا للجانب الفني أهميةً فاقت الموضوع، وقد وُفِقَ الفنان في أن يجمع بين موضوع الختم وإجادةِ صفةٍ في الوقت نفسه ، لذا تعتبر الأختام الأكدية من أروع وانضج الأختام من ناحية الجودة الفنية بكل ما آلت إليه المفاهيم الفنية من معايير وموازين وكما يؤكد بان الأختام الاكدية بتنوع في مواضيعها مثل عراك الحيوانات والسفينة الالهية لآلهة –الخصوبة ومجالس الشراب والتعبد في حضرة الالهة والالهة عشتار المحاربة والهة الجو والهة الشمس والمجنح والالهة الحية ومناظر الصيد في الطبيعة والتقديم الى الالهة وقد ابرزت هذه الأختام احساس الفنان الاكدي وقابليته الفنية في ابراز الحركة ومحاكاة الطبيعة واظهار الحيوية والتعبير والقوة والعواطف على الاشخاص والحيوانات وعلى براعته في توزيع وحدات الموضوع او المشهد توزيعا فيه انسجام وتناظر وتوازن(٣٦) وهنا يؤكد عناية واهتمام فنانون العصرِ الأكدي بالناحية الجمالية والتقنية للأختام وبشكل كبيرةً حيث أعطوا للجانب التقني والفني أهميةً فاقت الموضوع، وقد استطاع الفنان في أن يجمع بين موضوع الختم وإجادةِ صفةٍ في آنٍ واحدٍ، لذا تعتبر الأختام الأكدية من أروع وانضج الأختام من ناحية الجودة الفنية بكل ما آلت إليه المفاهيم الفنية من معايير وموازين. وبالتالي حصل تحول كبير في عمل وإنجاز الأختام يشهد على قدرة وبراعة الفنان في الحفر الجيد على القطع الحجرية الصغيرة، وروعة نقش المشهد بكل دقة وتفاصيل، اذ تتجلى قابليته الفنية العالية في إبراز الحركة الحيوية في التعبير عن القوة، والعواطف المختلفة على أوجه وأجسام الإنسان، والحيوان، ومحاكاة الطبيعة ونجاحه في توزيع جزاء المشهد الفني، واستخدم نمطين في الترتيب هما المتحرر والمترابط، ونجد أيضاً مشاهد الآلهة، اذ شاعت صراعات الالهه على اختام العصر الاكدي وبمظاهر متعددة (٣٧)

شكل (٣)

شكل (٤)

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من مجموعة من طبعات الأختام الأسطوانية للعصر الأكدي فقط وبحدود (٢٠) أنموذجاً والمحددة بدراسة موضوع البحث الحالي والموجودة مصوراتها في المصادر ذات العلاقة بالأختام الأسطوانية وعليه فقد أفادت الباحثة من المصورات المتوافرة بالقدر الذي يغطي هدف البحث.

ثانياً: عينة البحث: لتحقيق هدف البحث وتمثلاً لمجتمع البحث فقد ثم اختيار (٤) نماذج العينة بصورة مقصودة.

ثالثاً: منهج البحث: اعتمدت الباحثة في بحثها المنهج الوصفي التاريخي وأسلوب تحليل المحتوى للاستعانة به في تحليل نماذج عينة البحث تماشياً مع هدف البحث.

رابعاً: تحليل نماذج عينة البحث

نموذج (١)

الموضوع: الالهة تصارعان الحيوانات المفترسة

المرحلة الزمنية: العصر الاكدي (٢٣٣٥-٢٣٢٠) ق م

القياس: ٣×١،٨ سم

العائدية: المتحف العراقي

نفذ مشهد الصراع على طبعة الختم بأسلوب المجاميع حيث يتكون المشهد من ثلاثة مجاميع مثلت المجموعة الاولى الشخصية الالهية المتمثلة برجل ذو لحية طويلة وعريضة صفف شعره بشكل ثلاثة لفائف على جانب وجهه وقد جسد بوضع امامي للراس والجذع و جانبي للاطراف السفلي وكما وضع حزام على خصره يتألف من ثلاثة لفات وهو ماسك الاسد الذي هو في حالة هيجان وهجوم عليه في حين مثلت المجموعة الثانية مشهد صراع للمخلوق المركب (الرجل الثور) بوجه وجذع رجل ملتحي وجزء سفلي لمؤخرة وقوائم خلفية لثور مع اذني وقرون ثور والذي نفذ بوضعية امامية للوجه والجذع وجانبية للاطراف وينسدل على ظهره شعره بهيئة خصل طويلة ووضع على خصره حزام بثلاثة لفات وهو في حالة صراع مع اسد اخر واقف على قوائمه الخلفية .اما المجموعة الثالثة فقد

صور رجل ذو شعر ملفوف وهو يرتدي مئزراً قصير وهو يمسك غزالاً قد ادار برأسه الى الخلف وهناك غزالة واقفة على قوائمها الخلفية ايضا . تمكن الفنان الاكدي من تجسيد مشاهد الختم بحالة حركة نزاع وصراع حيث مثل الاشكال الحيوانية بطريقة مغايرة للواقع و يلاحظ وقوفها على اثنين من الارجل وقد دخل حيز الاشتباك مع الاطراف الاخرى في مشهد الطبعة كما ان اظهار حالة الصراع بين الهيئة الالهية لشخصية كلكامش الاسطورية وصديقه انكيدوا الذي مثلا بهيئة اشتباك مع اسدان والتي هي محاولة لحماية الراعي وماشيته المتمثلة بالغزال وابنه الذي يحاولا الهرب من الافتراس .وهنا اظهرت المشاهد احدى حالات التعبير والتي هي كشف عن نوع من صراع قوتين قوة الحياة المتمثلة بالشخصية الالهية غير محدودة الامكانات والحماية الالهية للراعي والحيوان الاليف وقوة الفناء والموت ورمزها صراع الاسود .كل ذلك تجسد بمشاهد صراع اظهر خلالها نوع من الدلالة الرمزية التي لها علاقة بالفكر العراقي القديم المعبر عن معتقد ذات طابع سحري خاص بالاشكال وفي الوقت نفسه افصح الصراع عن نتاج فكري يحمل دلالات مختلفة يظهر خلاله توجه سياسي واجتماعي واقتصادي من حيث الشخصية الالهية للملك بكونه الراعي لاوراك ونشر الامان والحماية .وبلاحظة الاسلوب الفني البنائي من حيث تكرار الاشكال وتقابله للشخص والحيوان قد جعلت من المشهد مكونا مناخ تتصارع فيه مجموعة كائنات لاجل منظومة تفاعلية بين الديمومة الوجودية والعدم كما ان الرؤية التي عمد اليها الفنان للمشد الطباعي والتي يزيد خلالها حالة الصراع هي الخطوط الموجه باتجاه القطيع المحاول اصطيادة قد زادت المشهد مناخا من حالة الخوف والهلع جعلت منه اشبه بدراما حركية للاجساد والذي اراده الفنان ايضا تحقيقه في جعل موضوعة الصراع مستمرة من خلال حركة الشكل الحيواني للغزال الذي اظهره بشكل معاكس كاشارة الى صراع يلاحق الانسان وقد انتهى بقوة الالهة وهي تراقب داخل المشهد واخرى خارج المشهد كحامية من هجوم حيوان اخر.

نموذج (٢)

الموضوع: صراع

المرحلة الزمنية:(٢٢٧٠-٢١٧٠ ق.م)

القياس: ٤×١،٥ سم

العائدية: المتحف العراقي

تضمنت طبعة الختم الاسطواني مشهد صراع لمجموعتين مثلت المجموعة الاولى الشخصية المتمثلة بشخص عاري وهو يمسك بيده حيوان الجاموس من ارجله وبشكل معاكس جاعلا من راسه وذيله نحو الاسفل في حين مثلت المجموعة الثانية على الجانب الايمن بشخصية الهية مثلت البطل الاسطوري(الرجل –الثور) المركب بوجه وجذع ملتحي مع اذني وقرون ثور وهو في حالة صراع مع الاسد الواقف على قوائمة الخلفية في حين يتوسط المجموعتين شكل النجمة كحد فاص بينهما من ناحية البنائية الا انها وبحسب ما ذكر بانها رمز للالهة شمش اما على جانبي اللوح غزالتين وبوضع اتجاه واحد احدها اخذت شكل مراقبة مشهد الصراع والاخرى تترقب خارج المشهد . قد اظهر

الفنان الاكدي حالة الصرع بطبعة الختم بصورة مجموعتين مثلت كل مجموع مشهد قائما بذاته الا انهما يحملان المضمون ذاته فمشهد الصراع لشخصية الهية متمثلة بالشخصية الالهية للبطل الاسطوري كلكامش في حالة اشتباك مع الاسد في حين اظهرت الصراع الذي مثله البطل العاري والذي يعزى اليه بان انكيدوا مع حيوان الجاموس يمسكه بوضع مقلوب ظهرا على عقب وان كلتا الحالتين جسدت صورة من صور صراع الخير ضد الشر والحياة ضد الموت والتي ارتبطت بموضوعية اخذت منحى اسطوري بكونه الروح الحامية المتمثلة بالشخصية الالهية لإنقاذ الحيوانات الاليفة المتمثلة بالغزالة وحمايتها من شر الحيوانات المفترسة .كما ان الاسلوب الفني الواقعي لإظهار اغلب التفاصيل التي اتبعها الفنان الاكدي في تنفيذ حالة الصراع في مشاهد الاختام تبلور نظرية التفويض الالهي ما يمثل الخير والشر والمتمثلة بإبراز التجسيد الجسمي لأظهر قوة الشخصية الالهية المتمثلة بالخير وهو يمسك بالأسد بيده بقوة وامساكه للسيف باليد الاخرى محاولا التصدي لقوة الاسد وشموخه وقوة ارتكازها المتمثل بطابع الشر والموت واظهار عنايته بالحيوانات الاليفة والتي جسدت على جانبي المشهدين احدهما في حالة جلوس تترقب الاحاطة بالأسد وقتله في حين ابرزت الاخرى بوضع المراقبة لخارج المشهد ربما لمراقبة ظهور حيوان مفترس اخر .ان انطلاق فكرة الصراع حملت المشهد دلالات غيبية دون محاكاة الواقع بجعل البطل الالهي متمثل بهيئة اسطورية لوجه بشر تعتليه قرون الثور ليحمل خلاله صفة القوة الحيواني والتي بدورها اعطت تعبير على القوة الالهية فالمشهد ينطوي على الاعتقاد ان الالهة العظام عندما يضمون العالم. فانهم يحتفظون بالحياة لانفسهم ويخصون بها البشر كلهم وان الشخصية الالهية وحدهم هم اللذين يستطيعون التطلع الى المزيد. وكما تمكن الفنان الاكدي باعطاء مشهد الصراع قيمة بنائية تشكيلية حقق خلاله حالة من الانسجام بين الشكل النهائي للمشهد والمضمون التي جسدت الصراع باظهار التشريح الفعلي للاشكال والجانب الاخر الذي جعل من الشكل الحيواني بحركة مستمرة تتناسب مع وحدة ومضمون المشهد الذي صور بشكل مقلوب وبحركة الشخصية الالهية للبطل الاسطوري صاحب القوة في مواجهة وصراع حيوان مفترس اما التكوين المتمثل بالنجمة والتي ملئت بها الفضاء في وسط الختم فتعد هذه العناصر رمزا الى (الالهة) فالميل العميق عند الاكدين لاظهار الآلهة بأشكال مختزلة مبسطة كان تكون اشكال فلكية او حيوانية اما لأختصار الاشياء او بعدم كفاية الملامح البشرية في اظهار شكل الآله، وابراز عناصر وابعاد ذات طابع جمالي رمزي مختزل، كما ان الاعتماد على النجوم كصور للآلهة يعد هذا تجسيم آخر للآلهة هو ان للنجوم صور ثابتة.

نموذج (٣)

الموضوع: جلجامش يصارع الحيوانات امام الالهه

المرحلة الزمنية: (٢٢٧٠-٢١٧٠) ق م

القياس: ٥،٥×٢،٥ سم

العائدية: المتحف العراقي

يمثل هذا الختم هنا الشخصية الالهية الحامية لبطل ذات لحية طويلة يتدل شعره بشكل لفائف على جانب وجه وقد لف على خصره مئزرة وهو في حالة صراع مع حيوان الجاموس حيث تمكن من القبض عليه وهذا كان ضمن المجموعة الاولى من المشهد اما المجموعة الثانية فقد ظهرت شخصية عارية وبمشهد مماثل للمجموعة الاولى في حين يفصل بين المجموعتين وبالتحديد في منتصف مشهد الختم رجلا يعتلي لنسرا وهو في وضع طيران اما في الجانب الايمن خلف المجموعة الاولى يجلس الالهة فوق رزمة من الحبوب وهي ترفع احدى يديها الى الاعلى كأنها في حالة دعاء وقد تفرع من اكتافها اغصان . اشار موضوع الصراع هنا الى الكفاح المثمر للشخصية الالهية الحامية التي يسعى اليها للحصول على حياة ازلية والتي دخلت ضمن مهام سيطرة الالهة على حماية الحيوان ليكون هنا الصراع وليد نظم فكرية واقتصادية واجتماعية وبحضور الهة الخصب والخضار في مشهد الصراع هذا دلالة لتضرع ودعاء من الاله للنصر والنجاة أي تشير الى ان الاله في وضع صلاة للحماية من كل شر وتباركا لمنتوج زراعي وكما حمل مشهد الختم مفهوم الصراع للشخصية الالهة حيث نزعة الصراع التي شكلت لغة تحمل بعداً فكريا وهو يمسك الجاموس بقوائمه الخلفية ورقبته ورأسه مستدير الى الخلف وفي كلا المجموعتين وبنفس نزعة الصراع مع الجاموس احالت الموضوع كدلالة لانتصار الشخصية الالهية وكتعبير عن ارادتها وقوتها التي غلبت بصراعها مع الحيوان حيث كثيرا ما اشار اليه الفكر العراقي القديم بان القوة والخصب تكمن في الشكل الحيواني للجاموس وسيطرة الانسان وارغام قوة هذا الحيوان الى متطلبات حياته اما النسر الطائر والذي يعتليه رجلا فقد يحيلنا هنا دلالة النسر الى الالهة ايتانا الراعية والحامية باعتبارها شخصية راعية والشخصية تمثل هنا الراعية التي ارسلتها الالهة ايتانا للحفاظ على الحيوانات فزاد المشهد من حالة الصراع ليملك الشخصية الالهية المتمثلة بالبطلين قوة السيطرة على الحيوانات وفي الوقت نفسه حمايتها والتي جسدت هي الاخرة قوة الخصب وكما ان المحور الرئيسي للموضوع الصراع فقد مثلت الحركة بعدا جماليا الهم المشهد اهمية وقوة هذا الحيوان وحضوره في البيئة العراقية والتي اوكلت مهمة الشخصية الالهية لحماية القطعان للحفاظ على البيئة الزراعية والحيوانية وفي الوقت نفسه ربما مثل نوع الصراع في المشهد كتعويذة سحرية تماثيلية للحماية وهو ما يمثل حق السلطة للاقوى وهنا ابدى دور الفنان في نقل مجريات مشهد الصراع وفق بعد اسطوري ملحمي . في حين منح الاسلوب الفني البنائي المشهد قيمة جمالية في طبيعة ترتيب العناصر الشكلية وحركتها

نموذج (٤)

الموضوع: مجابهة الشر

القياس: ٥,٥×٢,٥سم

العائدية: المتحف العراقي

تمثل طبعة الختم هنا مشهد صراع لاحد الالهة وهو يحمل باحدى يداه اله حادة (خنجرا) يحاول غرزه في شخص ملقى على الارض وقد مسك بيده الاخرى خصلة من شعره محاولا سحبه كحالة عبرت عن قوة الصراع في حين يحاول الشخصية الالهية للبطل كلكامش ضربه وهو يمسك فأسأباليد اليمنى بينما امسك به باليد الاخرى واضعاً قدمه فوقه اظهر خلال حركته سيطرته عليه في ظهرت شخصية واقفه خلفه ربما مثلت الالهة الحامية والمساندة. ان المشهد برمته تعبير عن حالة صراع ونزاع بين اشخاص الالهة وبين حارس غابة الارز (خمبابا)بحسب التوظيف الاسطوري للاشكال وقد انطوى موضوع الصراع والنزاع بالاعتقاد ان الالهة العظام يضمون العالم ليحتفظوا بالحياة ويخصون لهم البشر كلهم وان الالهة وحدها التي تستطيع التطلع الى الخير ومجابهة الشر وقد زادت التأكد على قوة الصراع بين الشخصيات الالهية للمشهد من خلال حالة الطرح والوقوف للشخصيات التي ابد الفنان الاكدي بأظهرها بحالة انقضاضه على خصمه كما ان الوضع الادائي لحركة الايدي والارجل منحت المشهد احساس بالانتصار والغلبة على العدو وهنا فالمعالجات التقنية المعتمدة في طبعة الختم اعتبرت ميزة خاصة لطبعات الاختام الاكدية من ناحية الجودة والعناية الفائقة بالتفاصيل ونجاحة في توزيع وحدات الموضوع

الفصل الرابع: النتائج ومناقشتها

اولا: النتائج

١-اكدت مشاهد الصراع في طبعات الاختام على الوهية البطل الحامي سواء كان بهيئة رجل يرتدي وزرة او بهيئة الرجل الثور او المخلوق المركب وهذا ما يؤكد الشخصية الالهية لمشهد الصراع تتجانس تارة مع المعطى البنائي للصورة ذات الأبعاد الميتافيزيقية وتبتعد تارة اخرى عن النسق الواقعي المرتبط بالمنطق الصوري والشكلي للبناء الرغم من كما في نموذج (١،٢،٣،٤)

٢-جسدت تمثلات الصراع لمشاهد طبعات الاختام موضوع الكفاح المثمر للشخصية الالهية الحامية التي تسعى الى حياة ازلية وهذا ما منح المشهد سمة التفكر في الصراع من اجل الخلود وبكونه خطاباً لقوىً لها فاعليتها في الحياة الاجتماعية العراقية القديمة (١،٢)

٣-شكل صراع الالهة في مشاهد الاختام لغة تحمل بعداً فكريا واقتصاديا واجتماعيا (١،٢،٣،٤)

٤-تمثلت تنفيذ مشاهد صراع الالهة بالواقعية والتجسيم سواء في الاشخاص او الاشكال المركبة لابراز القوة الالهية وتعزيز البطولة ، ولإيلاء المشهد مظهر الصراع لتحقيق القوة والسيطرة على الحياة وتحقيق الخير والقضاء على كل الشرور، وكما يمكن ان يعد ذلك مظهراً من مظاهر إرضاء الروح والتعبير عنها ليتجسد من خلال ما هو ماديٌّ والذي يعتبر وسيطاً لنقل أحاسيسه وصراعاته التي لازمت حياة إنسان الحضارة العراقية القديمة.(١،٢،٣،٤)

٥-أظهر الاسلوب الفني لمشاهد صراع الالهة الدائر بين مجموعتين او اكثر الى التشابه والتكرار في ظهور تشابك الاشكال ليشير الى عنف الصراع الواضح في المشهد وليؤكد رمزيته بإرتباط وثيق بالحياة والموت في دورةٍ يؤشرها حدث المشهد بوضوح. (١،٢،٣)

٦-تمكن الفنان من ابراز الوضع الادائي للحركة والتفاصيل العضلية للاشكال الالهية مما زاد مشهد الصراع من الاحساس بالانتصار والغلبة على العدو وهذا ما جعل من الالهة محورَ المشهد وبؤرته الدلالية مع ما يظهر عليه من ملامح القوة والهيمنة الى جانب الهدوء والثقة العالية باعتبارهم يمثلون سلطة إلهية في الأرض كما جاء في جميع العينات

ثانيا: الاستنتاجات

١-استثار الصراع في مشاهد الطبعات الى فكرة الاعتقاد بان الالهة يضمون العالم وهم وحدهم يستطيعون التطلع الى الخير ومجابهة الشر

٢-ارتبط صراع الالهة بفكرة الخلود كمضمون فكري مرتبط بحقيقة البقاء والاستمرارية وهذا بدوره مثل قراءة تأويلية تربط بين الحياة والموت

٣- ان فكرة الصراع حملت المشهد دلالات غيبية دون محاكاة الواقع بجعل البطل الالهي متمثل بهيئة اسطورية لوجه بشر تعتليه قرون الثور ليحمل خلاله صفة القوة الحيواني والتي بدورها اعطت تعبير على القوة الالهية

ثالثا: التوصيات

١. التعمق بالمفاهيم الفكرية والاجتماعية التي تخص مشاهد الاعمال الفنية في العراق القديم وخاصة مشاهد الاختام وأثرها في الرؤية الجمالية للفن.

٢. ضرورة اطلاع دارسي الفنون والاثار والمهتمين بالدراسات، على ما انتهت اليها هذه الدراسة، ليتسنى لهم استحصال الفائدة المرجوة من الافكار والمضامين في مشاهد الاختام

رابعا: المقترحات

١-البنية التشكيلية في موضوعات صراع الالهة في الفخار العراقي القديم

٢- تمثلات تقديم القرابين في مشاهد الاختام الاسطوانية

احالات البحث:

١-لويس معروف: المنجد في اللغة والاعلام، دار الشروق، بيروت، ج٢٣، ١٩٨٦، ص٧٤٦ .

٢-ابراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٨٣، ص٥٥.

٣-لالاند اندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ج١، ١٩٩٦، ص١٠١

٤-ابن منظور: لسان العرب، المجلد الرابع، دار المعارف، ص٢٤٣٢.

٥-ماري الياس، وآخرون: المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ط٢٢، مكتبة لبنان، ناشرون، ٢٠٠٦، ص٢٨٨.

٦- صليبا ، جميل: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج١، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢، ص٧٢٥.

٧- النجار ، محمد علي وآخرون : المعجم الوسيط ، ج١ ، دار الدعوة للطباعة ، أستنبول ، تركيا ،١٩٨٩،ص٢٥.

٨- لالاند ، اندريه : موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد الأول ، تعريب : خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، ط٢ ، بيروت – باريس ، ٢٠٠١ ، ص٢٧٦- ٢٧٨

٩-..... المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مراجعة: ريمون حرفوش وأنطوان غربال، دار المشرق، بيروت، ب.ت، ص٨٩٧ .

١٠-إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٦١، ص٥٥٦ .

١١-Havfy, Daniels: Print Making, the Viking press, in U.S.A., ١٩٧٢, p٤٤

١٢-.....: المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، المصدر السابق، ص٣٦٤

١٣-الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٨١، ص٢٣٠

١٤- عادل ناجي: "الأختام الأسطوانية"؛ في: حضارة العراق ، ج٤، لنخبة من الباحثين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٢٠

١٥-باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص٦

١٦-جرد ، حسام صباح : بنية الفكر الاجتماعي وتمثلاته في الفن العراقي القديم ،أطروحة دكتوراه، غير منشورة ،كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل ،٢٠١٢ ،ص٥٧

١٧-الم تي بولس ، دانيال : حضارة وادي الرافدين الأسس المادية ، ت ، كاظم سعد الدين ، ط١ ، منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٢٧٤.

١٨-الماجدي ، خزعل :بخور الالهة (دراسة في السحر والطب والاسطورة والدين)، ط١ ،الاهلية للنشر والتوزيع ، لبنان ، ١٩٩٨، ص٧٩.

١٩- رو ، جورج : العراق القديم ،ت: حسين علوان حسين، مراجعة، فاضل عبد الواحد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٠٢.

٢٠-رو ، جورج : العراق القديم ،ت: حسين علوان حسين، مراجعة، فاضل عبد الواحد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٤، ص

٢١-الماجدي ، خزعل :بخور الالهة (دراسة في السحر والطب والاسطورة والدين)، ط١ ،الاهلية للنشر والتوزيع ، لبنان ، ١٩٩٨، ص٧٩.

٢٢- احمد عزيز سلمان ، عصر السلالات السومرية في ضوء تنقيبات الولاية ، رسالة ماجستير غير منشورة بغداد(٢٠١٢) ص٣٠- ٤١

٢٣- سيدا، عبد الباسط: من الوعي الاسطوري الى بدايات التفكير الفلسفي، ط١، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق،١٩٩٥، ص١٧٠

٢٤-صاموئيل، نوح كرمر: السومريون أحوالهم-عاداتهم- تقاليدهم، مصدر سابق، ص ١٦٣-١٦٤.

٢٥-بوتيرو، جان: بلاد الرافدين (الكتابة-العقل-الالهة) ط١، تر: البيرابونا، مراجعة: وليد الجادر، دار الشؤون الثقافية بغداد ،١٩٩٠، ص١٨.

٢٦-زهير، صاحب : الفنون السومرية ، ،ايكال للطباعة والنشر،بغداد،٢٠٠٥ ، ص٤٤.

٢٧-عبد الواحد، فاضل: عشتار ومأساة تموز، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٣، ص٧٣-٧٤.

٢٨- علام ، نعمت اسماعيل: فنون الشرق الأوسط والعالم القديم،ط٢،دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٢٩.

٢٩- علام، نعمت اسماعيل: فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ط٢، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٢٩.

٣٠-اوسام بحر : المواضيع الدينية في الاختام الاسطوانية من موقع تل الولاية بحث منشور في مجلة سومر

٣١-طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المصدر السابق، ص٢٦٦.

٣٢-شمس الدين فارس ، الخطاط سلمان عيسى: تاريخ الفن القديم، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٨٠، ص٤٠.

٣٣- رشيد ، صبحي أنور: الفن في العراق القديم، الأختام الأسطوانية، ج١، دار الحرية للطباعة، ١٩٦٩، ص١١.

٣٤-زهير صاحب، سلمان الخطاط، تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين، المصدر السابق، ص٧٣-٧٤

٣٥-زهير صاحب، سلمان الخطاط، تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين، المصدر السابق، ص٦٥-٧٤

٣٦-زهير صاحب، سلمان الخطاط: المصدر نفسه، ص٦٥.

٣٧- رشيد ، صبحي أنور: الفن في العراق القديم، الأختام الاسطوانية،ص٦٣-٦٤.

٣٨- رشيد، صبحي انور: الفن في العراق، الأختام الاسطوانية، مصدر سابق، ص٦٨.

٣٩- صبحي انور رشيد: المصدر نفسه ، ص٧٠

المراجع والمصادر :

- ابراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٨٣
- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الرابع، دار المعارف
- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٦١
- احمد عزيز سلمان ، عصر السلالات السومرية في ضوء تنقيبات الولاية ، رسالة ماجستير غير منشورة بغداد(٢٠١٢)
- اوسام بحر : المواضيع الدينية في الاختام الاسطوانية من موقع تل الولاية بحث منشور في مجلة سومر
- حسام صباح، جرد : بنية الفكر الاجتماعي وتمثلاته في الفن العراقي القديم ،أطروحة دكتوراه، غير منشورة ،كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل ،٢٠١٢
- -- جان بوتيرو: الديانة في بلاد الرافدين،
- خزعل الماجدي :بخور الالهة (دراسة في السحر والطب والاسطورة والدين)، ط١ ،الاهلية للنشر والتوزيع ، لبنان ، ١٩٩٨.
- جورج ،رو: العراق القديم ،ت: حسين علوان حسين، مراجعة، فاضل عبد الواحد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.
- جميل صليبا: المعجم افلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج١، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢
- دانيال الم تي بولس: حضارة وادي الرافدين الأسس المادية ، ت ، كاظم سعد الدين ، ط١ ، منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث ، بغداد ، ٢٠٠٦
- عبد الواحد ، فاضل: عشتار ومأساة تموز، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٣.
- عادل ناجي: "الأختام الأسطوانية"؛ في: حضارة العراق، ج٤، لنخبة من الباحثين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥
- نعمت اسماعيل ، علام: فنون الشرق الأوسط والعالم القديم،ط٢ ،دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٥
- صبحي أنور رشيد: الفن في العراق القديم، الأختام الأسطوانية، ج١، دار الحرية للطباعة، ١٩٦٩.
- صاحب زهير : الفنون السومرية ، ،ايكال للطباعة والنشر،بغداد،٢٠٠٥
- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص٦
- ماري الياس وآخرون: المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ط٢٢، مكتبة لبنان، ناشرون، ٢٠٠٦
- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٨١،
- لويس معروف: المنجد في اللغة والاعلام، دار الشروق، بيروت، ج٢٣، ١٩٨٦
- لالاند اندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ج١، ١٩٩٦.
- نوح كرمر صاموئيل: السومريون أحوالهم–عاداتهم– تقاليدهم، مصدر سابق،
- الخطاط سلمان عيسى وشمس الدين فارس: تاريخ الفن القديم، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٨٠
- Havfy, Daniels: Print Making, the Viking press, in U.S.A., ١٩٧٢, p٤٤